التبليغ إلى جماعة التبليغ

نصيحة من سماحة الشيخ:

أبي محمد عبدالله بن أحمد العائضي رحمه الله

لكل من يدعو إلى الله بغير علم شرعي (وعلى رأسهم جماعة التبليغ)

راجعها وأذن بنشرها فضيلة الشيخ:

أبي يوسف نجيب بن عبده الشرعبي

حفظه الله ورعاه ونفع به الإسلام والمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله، [وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه]، أما بعد:

فهذا مما استفدت من كلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه: ((اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم)).

قال رحمه الله مُعلقًا على قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦]، قال: فأخبر أنه أرسله داعيًا إليه بإذنه، فمن دعا إلى غير الله فقد أشرك، ومن دعا إليه بغير إذنه فقد ابتدع. انتهى كلامه رحمه الله.

وأقول: هذه قاعدة جليلة ينبغي مراعاتها، والانتباه لها، وقياس الدعاة بها .

أما الدعاة إلى غير الله فواضح شأنهم، وما يَخْفَون على من عنده شيء من فهم أبدًا، ولكن قد يخفى من يدعو إلى الله بغير إذنه على كثير من الناس، ولو كانوا ذوي فهومٍ وعلمٍ، [على الأقل في أول الأمر، قبل التفطن لهم]، ومثالهم: جماعة التبليغ، فهم يَخْفَون على كثير من الناس، [وقد خفي حالهم في أول الأمر على مثل الإمامين ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله، ثم تبين لهما حالهم، فحذرا منهم]؛ ذلك أنهم يظنون بهم خيرًا، وأنهم دعاة إلى الله، فيكره كثير من الناس الكلام فيهم، وما علموا أنهم ينقصهم الأمر الآخر، وهو: أن يدعوا إلى الله بإذنه، فيقال لأحدهم: هل أذن الله لك أن تدعو إليه وأنت جاهل لا علم عندك؟!

فقد يقول: نعم، أذن الله لي بقول رسول الله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آيـة**». فيقال لـه: فهل أنـت مبـلغ عن رسـول الله ﷺ آيـة أو حديثًا فواجـب علينا قبولـه، فهـات! أسعـفنا بالآيـة أو الحديـث؛ فإنا في شـوق إليهما، فلـعله لا يذكر آيـة أو حـديثًا! فقل له: التزم بما حُدِد لك، بلغ عن رسول الله [ﷺ] كما بلغ رسول الله [ﷺ] عن تعلُمِ القرآن، ثم علَّمه؛ لقول رسول الله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» تعلم سنة رسول الله [ﷺ] أقواله، وأفعاله، وتقريراته، ثم علِّم ما استطعت المسلمين، ولو استطعت غير المسلمين، فافعل، لكن إياك أن تخرج عن الذي حُدِد لك، وهو تبليغ الآية (تعليمها) أو الحديث إلى السير على النظام المتبع المقـرر عند جماعتك التي أُسِـست على هذا النظام، وألـزمت نفـسك أن لا تخرج عن هذا النظام قيد أنمُلة، ثم تتمسح بالحديث: «**بلغوا عني ولو آية**»، وأنت ما خروجـك ولا كلامـك إلا لتبليغ الناس بمنهج جماعـة التبليغ الذي ألزمت نفسك به، وتريـد الناس أن يخرجوا مـعك؛ ليحـثوا الناس على الخروج أيضًا، فيكون هدفك من كلامك وخروجك هو إخراج الناس، لا تبليغ الناس عن رسـول الله [ﷺ]، وإنـما أذِن الله بالدعـوة إليه لرسوله ومن اتبع رسولـه، فقال سبحانـه: ﴿ قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُـو إِلَىٰ اللهِ عَلَىٰ بَصِـيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال عز وجل: ﴿ وَلتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْـهَونَ عَنِ المُنـكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفلِـحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ المُؤمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَومَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْـذَرُونَ ﴾ [التوبة:

.[١٢٢

فأرشد سبحانه وتعالى أولًا إلى التفقه قبل الإنذار، والرسول ﷺ في حديث أبي موسى المتفق عليه بيَّن من ينفع الله بـه، وهو من عَلِمَ وعلَّم، في قولـه ﷺ: «**مثل ما بعـثني الله من الهـدى والعلم كمثل غـيث أصـاب أرضًا، فكانت منها طائفة طيـبة قبِـلت الماء، فأنبـتت الكَلأ والعشب الكثير، وكان منها أجـادب أمسكت المـاء، فنـفع الله بها الناس، فشربوا، وسقوا، وزرعـوا** [- وفي رواية البخاري: **ورعـوا** -]، **وأصـاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان، لا تمسِكُ ماء ولا تنبت كَلأ، فذلك مثل من فَقُهَ في دِين الله ونفعه ما نفعني الله به فعلِم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسِلتُ به**».

هذا والحمد لله، وصلى الله على رسوله وآل رسوله وصحبه.

[هذا وقد يتلبس بعض أفـراد جماعة التبليغ أو كثـير منهم بأحـوال شركيـة، مـع ما هم فيه من عـدم إنكار المنـكرات، الشرك فما هو دونه؛ ولهذا قال فيهم العلامة الوادعي رحمه الله: لو كانوا في زمان أبي جهل ما أنكر عليهم!.

وليراجع كتاب: "كشف الستار عما تحمله بعض الدعوات من إخطار"، فهو كتاب مختصر مشهور في بيان حال جماعة التبليغ، وذكر أهم بوائقهم].

كتبه الشيخ/ أبو محمد عبداللّه بن أحمد العائضي -رحمه اللّه وغفر له- .

[وما بين المعكوفين زاده: أبو يوسف نجيب بن عبده بن قاسم الأحمدي الشرعبي غفر اللّه له وسدده، في ليلة الأربعاء: ٢٦:جمادى الأولى/١٤٤٦هـ في مسجد السنة، بجرانع.]